ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (١١٣) - اعرف امامك ج١٢
صحائف العقيدة السليمة - القسم(6)
الصحيفة (٣) - قيّمة الدين (ق١)
عبد الحليم الغزي
-الصراط المستقيم
عُرضت على قناة القمر الفضائية - بث مباشر
الاحد : ١٢/شهررمضان/١٤٤٢هـ - الموافق ٢٥/٤/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

تسلسل الحديثُ في الحلقة الماضية حتّى وصلتُ بكم إلى الآية الثامنة والخمسين بعدَ البسملة من سورة يونس: ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِه فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**﴾، الآيةُ واضحةٌ تأمرنا بالفرحِ والسرورِ لأيِّ سببٍ؟ (لعقيدتنا السليمة بنبوّة مُحَمَّد وولاية عليٍّ) أذهبَ إلَى موطن الشاهد هنا في حديثي من نفس الرواية الّتي أشرتُ إليها: **فَفَضْلُ اللهِ؛ نُبُوَّةُ نَبِيِّكم، وَرَحمَتُهُ؛ وَلايَةُ عَلِيِّ بنِ أبِي طَالِب** - هَذا كلامُ رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله - **فَفَضْلُ اللهِ؛ نُبُوَّةُ نَبِيِّكم، وَرَحمَتُهُ وَلايَةُ عَلِيِّ بنِ أبِي طَالِب**.

الآيةُ من سورةِ يونس واضحةٌ في أنَّها تُبيِّنُ لنا من أنَّ الفرح الحقيقي هو هذا الفرح، حينما نجدُ معرفةً صحيحةً، حينما نجدُ عقيدةً سليمةً بنبوّة نبينا وبولاية علينا، و هذا المعنى لا يتحقَّقُ في حياتنا العقائدية من دونِ تصديقِ فَاطمة، ماذا تقولُ الآيةُ الثامنةُ والخمسون بعد البسملة من سورة يونس؟ ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللهِ** - بنبوّة مُحَمَّد - **وَبِرَحْمَتِه** - بولاية عليّ - **فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ**﴾، يا معاشر الشيعة، النَّبي هكذا بيَّن لنا هذا المضمونَ وقد قرأتهُ عليكم مُفصَّلاً في الحلقة الماضية لا أريدُ أعيد الكلام.

أقرأ عليكم من (مفاتيحَ الجنان) ومن زيارتها الشريفة صلواتُ الله عليها: **وَزَعَمْنَا** - يا أمَّ الحسنِ والحُسين - **وَزَعَمْنَا أَنَّا لَكِ أَوْلِيَاء وَمُصَدِّقُونَ وَصَابِرُونَ لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوك** - بفضلِ الله؛ نبوّة نبينا - **لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوك صَلَّى اللهُ عَلَيه وآله وَأَتَى بِهِ وَصِيه** - رحمةُ اللهَ؛ ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِه**﴾ - **وَزَعَمْنَا أَنَّا لَكِ أَوْلِيَاء وَمُصَدِّقُونَ وَصَابِرُونَ لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوك صَلَّى اللهُ عَلَيه وآله وَأَتَى بِهِ وَصِيه** - فهذا فضلُ الله وهذه رحمتهُ - **فَإِنَّا نَسْأَلُك** - يا أمَّ الحسنِ والحُسين - **إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاك إِلَّا أَلْحَقْتنَا بِتَصْدِيقنَا لَهُمَا** - لماذا؟ - **لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا** - هذا هو الفرحُ الحقيقي، ما تحدَّثت عنهُ الآيةُ حديثٌ عن أساسِ الفرح، عن جذرِه، عن أصله، وإلَّا فالفرحُ الحقيقيّ هو هذا، فذلكَ فرحٌ بنبوّة نبينا وبولاية علينا، هذا الفرحُ مُقدِّمةٌ للفرح الأعظم الَّذي سيكونُ بتصديقِ فَاطمَةَ لتصديقنا لنُبوّة نبينا وولاية علينا، وهذا هو معنى القيمة، دينُ القَيمة، هذه هي القيمةُ على الدين، تحدَّثنا في الحلقات الماضية عن قائم الدين إنَّهُ أصلُ الأصول، القائمُ بأمرِ الدين، إنَّهُ قائمُ آل مُحَمَّد صلواتُ الله وسلامهُ عليه، وهذه هي قيمةُ آل مُحَمَّد.

إمامنا الحسَنُ العسكريّ يقول: (**نَحنُ حُجَجُ اللهِ عَلَى الخَلْق وَفَاطمَةُ أُمُّنَا حُجَّةٌ عَلَيْنَا**)، فَاطمَةُ أُمنا حُجَّةٌ علينا؛ من الحسنِ المجتبى إلى الحسنِ العسكري إلى قائمِ آلِ مُحَمَّد، (فنحنُ) يتحدَّثُ صَلواتُ اللهِ عليه عنهم عن أبناءِ فَاطِمَة (**نَحنُ حُجَّةُ اللهِ عَلَى العِبَاد حُجَّة اللهِ عَلَى الخَلْق وَفَاطِمَةُ أُمُّنَا حُجَّةٌ عَلَينَا**).

هذا هو الَّذي تسمعونهُ مني دائماً:

- من أنَّ مُحَمَّداً صلَّى اللهُ عليه وآله هو إمامُ الأئمَّة من عليٍّ إلى القائم.
- وعليٌّ إمامُ الأئمَّة من فَاطمَة إلى القائم.
- وفَاطمَةُ إمامُ الأئمَّة من المجتبى - أتحدَّثُ عن أبنائها - من المجتبى إلى القائم.
- أولئك هم الأئمَّةُ الأربعة عشر.

ماذا تقول الآيةُ في سورة يونس؟: ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِه فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**﴾، هذا فرحٌ.

لكنَّ الفرحَ الأعظم هنا: **فَإِنَّا نَسْأَلُك إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاك إِلَّا أَلْحَقْتنَا بِتَصْدِيقنَا لَهُمَا لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهُرنَا بِوَلَايَتِك** - عمليةُ التطهيرِ هذه هي عمليةُ الفطم، مر الحديثُ في تعريف الشيعي: (من أنَّهُ العارفُ بإمامِ زمانِه وهو السَّليمُ؛ سليمُ العقيدة، فَطيمُ فَاطِمَةَ، يتيمُ القائم، فَطيمٌ فاطميٌ يتيمٌ قائمي) ، فعمليةُ الفطم من أنَّ فَاطِمَةَ فطمت شيعتها من النار هي هذه العمليةُ عمليةُ التطهير، عمليةُ الفطمِ وعمليةُ التطهير مصداقٌ لقيمومتها، معنى كلمة (فَاطِمَة) بشكلٍ حقيقيٍّ على أرضِ الواقع؛ هي الفَاطِمَةُ، هيَ القَيمةُ، ﴿**وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾ ، وذلكَ دينُ الفَاطِمَة، إنَّها الصدِّيقةُ الكبرى، إنَّها قَيمةُ الدين، ولذا سأفتحُ لكم الصحيفة الثالثة في هذه الحلقة من صحائف العقيدة السليمة وهي جزءٌ من معرفة إمامنا.

• **إذاً نقولُ يا زهراء ونفتحُ الصحيفة الثالثة من صحائف عقيدتنا السليمة وعنوانها: قَيمَةُ الدِّيْن.**

إنَّها فَاطِمَة الَّتي فطمت ذريَّتها وشيعتها من النَّار صلواتُ الله وسلامهُ على أمِّ أبيها الصدِّيقةُ الكبرى قيمةُ الدين.

سأبدأ معكم من سورة الفاتحة:

أعتقدُ أنَّ أهميّة سورةِ الفاتحة معروفةٌ لديكم فلستُ بحاجةٍ كي أتحدَّث عن أهميّة موقع هذه السورة بالنسبة للكتاب الكريم وبالنسبة لعباداتنا وأدعيتنا وطقوسنا، وحتَّى على المستوى المعرفي لأنَّ فاتحة الكتَاب تُمثِّلُ مُقدِّمةً مُركَّزةً وخُلاصةً لمضمونِ القُرآنِ بكُلِّ تفاصيله، ثمَّ عرضُ تلكَ التفاصيل

في خُطوطٍ إجماليةٍ وفي عناوين إجمالية في داخلِ هذه السورة - أعني سورة الفاتحة - بشكلٍ مُركَّزٍ وموجزٍ ومختصر، لا أريدُ الحديث هنا عن خصائص سورة الفاتحة لكنَّني أشرتُ بشكلٍ إجماليٍ إلى أهميّتها وخُصوصيتها على المستوى الديني الشرعي القُرآني العقائدي المعرفي.
وهي السورةُ الأولى كما تعرفون في المصحف، مركزُ هذه السورة مركزها: (**الصِّراطُ المستقيم**)، الصراطُ المستقيم في الكتابِ الكريم عنوانٌ خاصٌ بأميرِ المؤمنين، بنحوٍ الحقيقة بحسبِ ثقافة العترة الطاهرة فإنَّ الصِّراطَ المستقيم هو اسمُ عليٍ الَّذي ينتشرُ في الكتابِ الكريم من أوَّلِه إلى آخره، ومن تفاريع دلالاته الصِّراطُ المستقيم ولايةٌ عليٍ صلواتُ الله وسلامهُ عليه.
الصِّراطُ المستقيم بعبارة موجزة: (أصلُ الأصول) ، إنَّهُ إمامُ زماننا، وهذا هو مركزُ سورة الفاتحة، إنَّني لا أتحدَّثُ عن مركزٍ حسيٍ، وإنَّما أتحدَّثُ عن مركزٍ معرفيٍ معنويٍ عقائديٍ، فالسورةُ تشتملُ على هذا المضمون الَّذي نلهجُ بهِ في صلواتنا يومياً وفي أوقاتٍ مختلفة وبنحوٍ مُتكرر: ﴿**اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ**﴾، هذا هو جوهر سورة الفاتحة.
في أجواء معنى الصِّراط المستقيم:
في (معانَي الأخبار) لشيخنا الصدوق / صفحة (١٢٥) من الطبعة الَّتي أشرتُ إليها / باب معنى الصِّراط / الروايةُ الأولى: **بسنده، عَن المفضَّلِ بن عُمر، قَالَ: سَألتُ أبَا عَبْد الله** - إمامنا الصَّادق صلواتُ الله عليه، المفضَّل يسأل الإمام الصَّادق: **قَالَ سَألْتُ أبَا عَبد الله عَنِ الصِّرَاط؟ فَقَالَ: هُوَ الطَرِيقُ إِلَى مَعْرِفَة الله عَزَّ وَجَلَّ وَهُمَا صِرَاطَان؛ صِرَاطٌ فِي الدُّنْيَا، وَصِرَاطٌ فِي الآخِرَة. وَأمَّا الصِّرَاطُ الَّذي فِي الدُّنْيَا؛ فَهُوَ الإِمَامُ الْمُفْتَرَضُ الطَاعَة، مَن عَرَفَهُ فِي الدُّنْيَا وَاقْتَدَى بِهُدَاه مَرَّ عَلَى الصِّرَاط الَّذِي هُو جِسرُ جَهنَّم فِي الآخِرَة، وَمَن لَم يَعرِفهُ فِي الدُّنْيَا زَلَّت قَدَمهُ عَنِ الصِّرَاط فِي الآخِرَة فَتَردَّى فِي نَارِ جَهنَّم** - إنَّهُ أصلُ الأصول، أصلُ النجاة في الدنيا، وأصلُ النجاة في الآخرة.
هذا الصراطُ في نفس السورة في سورة الفاتحة: ﴿**اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ** - ويأتي هذا البيان: **صِرَاطَ الَّذِينَ أنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ**﴾، فهذا الصِّراطُ بُيِّن لنا من خلال هذه العناوين:
- هناك الَّذين أنعم الله عليهم صراطَ الَّذين أنعمت يا رب العالمين عليهم.
- وهناك المغضوبِ عليهم.
- وهناك الضَّالُّون.
الم غضوبُ عليهم والضَّالّون هم متنافرون معَ هذا الصِّراط، وإنَّما هذا الصِّراطُ صراطُ الَّذين أنعم الله عليهم.
إذا ذهبنا إلى سورة النساء وتحديداً إلى الآية الثامنة والستين بعد البسملة وما بعدها من الآيات: ﴿**وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً ۞ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِيْنَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيْقاً ۞ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللهِ وَكَفَى بِاللهِ عَلِيْماً**﴾، الآياتُ واضحةٌ، هد ايةٌ إلى صراطٍ مستقيم، وهؤلاء هُم الَّذين أطاعوْا الله وأطاعوْا الرسول، وهم الَّذين سيكونون مع من أنعم الله عليهم، من هم هؤلاء الَّذين أنعم الله عليهم؟ النبيّونَ، الصدِّيقونَ، الشُهداء والصالحون، الشُهداء الَّذين لهم مرتبةُ الشهادة على الخلائق، وقد يكونُ هذا العنوانُ يطلقُ على الَّذين قُتلوْا في سبيل الله لكنَّهم سيدخلون في عنوان الصالحين، إلَّا إذا كانوْا قد حازوْا على درجة الشهادة الَّتي يُشيرُ إليها عنوان (الشُهداء) ، الشهادةُ على الأمم، وهناك الشهادةُ للأنبياء مثلما مر علينا في شأنِ الحمزة وجعفرٍ الطيار صلواتُ الله عليهما.
حين نعودُ إلى سورة الفاتحة حيثُ الحديث عن صراط الَّذين انعمت عليهم؛ ﴿**اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ ۞ صِرَاطَ الَّذِينَ أنعَمْتَ عَلَيْهِمْ**﴾، الَّذين أنعم الله عليهم: النبيّون، الصدِّيقون، الشُّهداء، الصَّالحون. فَاطِمَةُ سَيِّدةُ كُلِّ أولئك، فهذا الصِّراطُ صِراطُ فَاطِمَة، هؤلاء شيعتها من النبيين والصدِّيقين والشُّهداء والصَّالحين.
﴿**اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ ۞ صِرَاطَ الَّذِينَ أنعَمتَ عَلَيهِمْ**﴾، مثلما قرأنا في زيارتها فإنَّ تصديق الاعتقاد بِمُحَمَّد وعليٍ لابُدَّ أن يمر عبرَ بوابة فَاطِمَة صلواتُ الله وسلامهُ عليها، وهذا الأمرُ ليسَ خاصاً بمقطعٍ زمانيٍ مُعيَّن، حينما نقرأُ في الأحاديث: (من أنَّها فطمت ذريّتها وشيعتها)، فَتَحتَ عنوان شيعتها يدخل المرسلون والأنبياء، تلكَ هي ثقافةُ العترة الطاهرة، لأنَّ المرسلين والأنبياء من شيعة مُحَمَّد وآل مُحَمَّد..
إذا ما ذهبنا إلى سورة الجن وإلى الآية السادسة بعد العاشرة بعد البسملة: ﴿**وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوْا عَلَى الطَّرِيقَة لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقاً**﴾ ، ﴿**وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوْا عَلَى الطَّرِيقَة**﴾، في تفسيرِ عليٍ وآل عليٍ الطريقةُ هنا ولايةُ عليٍ صلواتُ الله وسلامهُ عليه، فهذه الطريقةُ هي الَّتي تتحدَّثُ سورةُ الفاتحة عنها؛ ﴿**صِرَاطَ الَّذِيْنَ أنعَمْتَ عَلَيْهِمْ**﴾ ، هؤلاء الَّذين تمّ الإنعامُ عليهم تحدَّثت سورةُ النساء عنهم ومرَّ الكلامُ لا أريدُ أن أقف طويلاً عند هذه الجهة، فهؤلاء أشياعُ فَاطِمَة.
أمَّا المَغضوبُ عليهم والضالون؛ فهؤلاء يُميِّزون بالميزانِ الواضحِ الَّذي نصبهُ اللهُ لنا: (**فَاطِمَة يَرضَا اللهُ لِرِضَاهَا وَيَغْضَبُ لِغَضَبِها**)، لا يقولُ قائلٌ من أنَّ في الأحاديث مثلاً: (رِضَا الله من رِضَا الوالدين) ، هذه قضيةٌ نسبية وما هي بقضيةٍ واضحة قطعية على طول الخط وفي كُلِّ الاحتمالات ومع كُلِّ والد ووالدة، هذه قضيةٌ نسبيةٌ لها ظروفها، لها شرائطها، لها أبعادها، لها خصوصيتها، أمَّا بالنسبة لفَاطِمَة فإنَّ الكلام هنا كلامٌ قطعي واضح (يرضَا اللهُ لِرضَا فَاطِمَة) ، رضا فَاطِمَة هو رضا الله بشكلٍ قطعيٍ حقيقيٍ واضحٍ مطلق، وغضبُ فَاطِمَةَ هو كذلك هو غضبُ الله بشكلٍ تفصيليٍ قطعيٍ واضحٍ بَيِّنٍ مطلق، فَفَاطِمَةَ هي الميزانُ الواضح الَّذي نصبهُ الله ونصبهُ رسولُ الله ونصبهُ أمير المؤمنين، فَاطِمَةُ هي الَّتي يرضا الله لرضاها، فَاطِمَةُ هي الَّتي يرضا اللهُ لرضاها ويغضب لغضبها.
صِرَاطَ الَّذِينَ أنعَمتَ عَلَيهِمْ؛ هم أشياعُ فَاطِمة.

غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ؛ إنَّهم الَّذينَ لا يُعدَّون لا في أشياعِ فَاطِمَة ولا في أشياعِ أشياعها، لأنَّ الأحاديث أخبرتنا من أنَّ فَاطِمَة في يوم القيامةِ تشفعُ في شيعتها وفي شيعة شيعتها.

فهذا الصِّراطُ صراطُ أشياعها، أشياعها المرضيِّين مثلما مرَّت الآياتُ في سورةِ النساء من النبيِّينَ والصدِّيقينَ والشُّهداءِ والصَّالحين، هذهِ العناوينُ هي العناوينُ الأرقى في ديوانِ أشياعِ فَاطِمَة.

أمَّا المغضوبُ عليهم والضَّالُّون ؛ فهم في دائرةِ الغضبِ الفَاطمي، لا هم من شيعتها الَّذين فطمتهم عن النَّار، ولا من شيعةِ شيعتها الَّذين سينالون النَّجاة بسببِ حُبهم لشيعة فَاطِمَة، الروايات هي الَّتي فصَّلت لنا في ذلك وأخبرتنا بهذهِ الحقائق.

أعتقدُ أنَّ المضامين صارت وَاضحَةً وإن كنتُ قد بيّنتها بنحوٍ إجمالي.

هذه الأحوالُ وهذه الشؤونُ ألا تُخبرنا عن أنَّ فَاطِمَة هي إمامٌ من الأئمَّة وهي أصلُ أصولٍ في ديننا وهي القيِّمةُ على الدين؟! فكُلُّ هذه الشؤون تتحدَّثُ بشكلٍ واضحٍ عن هذه الحقيقة، حينَ تكونَ فَاطِمةُ ميزاناً واضحاً صريحاً للتمييزِ بينَ الَّذين يرضا عنهم الله وبينَ الَّذين يغضبَ اللَهُ عليهم، حينما يكونُ الصِّراطُ الَّذي هو مَركزُ ومحورُ سورة الفاتحة، وهذا يعني أنَّهُ مركزُ ومحورُ القُرآنِ بكُلِّه، حينَ يكونُ هذا الصِّراط صِراطاً لأشياعِ فَاطِمَة، وحينَ يتميزُ الآخرون من أنَّهم في دائرةِ الغضبِ الفَاطمي، وهكذا يتمايزُ العباد وفقاً لهذا الميزان الفَاطمي، ألا يعني ذلك إمامةُ فَاطِمَة، قيمومة فَاطِمَة على الدينِ وأهلِ الدين، ماذا تقولون أ نتم؟ هَذه آثارٌ واضحة الكلامُ ليسَ مُنحصراً بهذا إنَّها بدَايَةُ الكلام، إنَّها بدايةُ الحديث، إنَّها فاتحةٌ للقول، عن إمامتها وعن قيمومتها على الدينِ وأهلِ الدينِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليها.

أذهبُ بكم إلى سورة فُصِّلت:

الآيةُ السادسةُ بعد البسملة من سورة فُصِّلت وما جاء بعدها: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوْا إِلَيْه وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۞ الَّذِيْنَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ** - ثم تأتي آيةٌ أخرى: **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوْا وَعَمِلُوْا الصَّالِحَات لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ**﴾.

﴿**أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوْا إِلَيْه وَاسْتَغْفِرُوهُ** - فاستقيموا إليه؛ فاستجيبوا لمَا يريد، وكيف تكونُ تلك الاستجابة؟ إنَّها الاستقامةُ على الصِّراط المستقيم - **فَاسْتَقِيمُوْا إِلَيْه وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ** - من هم المشركون؟ الَّذين لا يستقيمون ولا يتَّصفون بالاستقامة على الصِّراط الَّذي نصبهُ اللهُ لنا، هؤلاء ما هم الَّذين يعبدون الأصنام، هؤلاء هم مسلمون قد يكونون من مسلمي السقيفة، وقد يكونوا من مُسلمي الشيعة المقصرين - **وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ** - بأي دليل؟ بدليل الآية الَّتي بعد هَذه الآية من هم هؤلاء المشركون؟ - **الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ** - فهل أنَّ المشركين الَّذين يعبدون الأصنام قد كلَّفهم الله بالزكاة؟ - **الَّذِيْنَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ**﴾.

ثُمّ يأتي الحديثُ عن الَّذين آمنوا: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾ ، وهذا الوصفُ على طول الكتاب الكريم: "**الَّذِينَ آمَنُوا**"؛ آمنوا بآياتنا، آمنوا بعلي وآلِ علي، "**وَعَمِلُوا الصَّالِحَات** "؛ الصالحاتُ ما يترتبُ على إيمانهم بعلي وآلِ علي مِمَّا يأمرُ به عليّ وآلُ علي صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين، تلكَ هي ا لصالحات، فذلك أمرٌ يختلفُ من زمانٍ إلى زمان، ومن مكانٍ إلى مكان ومن مجموعةٍ من البشرِ إلى مجموعةٍ أخرى من البشر، وهكذا. فالصالحاتُ تخضعُ لقائمة الأولويات، أيَّ الصالحات أولى لمَا يريدهُ إمامُ زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه؟

في (تفسير القمي) رضوانُ الله تعالى عليه، وهو جامعٌ من جوامع الأحاديث التفسيرية / صفحة ٦٠٤ / في بابِ سورة فصلت، وعند الآيات الَّتي كُنتُ أُحدِّثكم عنها قبل قليل: "**فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْه**"؛ **أي أَجِيبُوه** - ما حدَّثتكم عن الاستجابة إنَّني أخذتهُ من هذه الأحاديث من الروايات الشريفة - "**فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْه**"؛ **أي أَجِيبُوه** - ثُمّ تأتي روايةٌ عن أبان بن تغلب: **قَالَ، قَالَ لِي أَبُو عبد الله** - الصَّادقُ صلواتُ الله عليه - **يَا أَبَان أَتَرَى أَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ طَلَبَ مِنَ الْمُشْرِكِين زَكَاة أَمْوَالِهِم وَهُم يُشْرِكُونَ بِه حَيثُ يَقول: "وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمَ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ"**؟ - الآياتُ الَّتي مرت علَينا - **قُلتَ لَهُ: كَيفَ ذَلِك جُعلتُ فدَاك فَسِّرهُ لِي؟ فَقَالَ: وَيْلٌ لِلْمُشْرِكِين الَّذِينَ أَشْرَكُوْا بِالإِمَامِ الأَوَّل** - والمرادُ من الإمام الأول هنا أمير المؤمنين صلواتُ الله وسلامهُ عليه - **وَيْلٌ لِلْمُشْرِكِين الَّذِينَ أَشْرَكُوا بِالإِمَامِ الأَوَّل، وَهُم بِالأَئِمَّة الآخَرِينَ كَافِرون، يَا أَبَان إِنَّمَا دَعَا اللهُ العِبَادَ إِلَى الإِيْمَانِ بِه، فَإِذَا آمَنُوْا بِالله وَبِرَسُوله افْتَرَضَ عَلَيهِم الفَرَائِض** - فهذه الزكاةُ ما هي بمفروضةٍ على المشركين، وهؤلاء المشركون هم الَّذين أشركوا بأئمَّتهم، وهذا الكلامُ ينطبقُ على كُلِّ شيعةٍ في زمانها، وعلى كُلِّ أمَّة في زمانها.

الآيةُ الثلاثون من سورة فُصِّلت واضحةٌ جداً في المقامِ الَّذي نحنُ فيه: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوْا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوْا**﴾ تتذكَّرون ما مرّ علينا في سورة طه في الآية الثانية والثمانين بعد البسملة: ﴿**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى**﴾، إلى وَلايتك يا عَليّ كما قال رسولُ الله صلَّى الله عليه وآله، المضامينُ هي هي، الألفاظُ تتبدل، الفحاوى والمعاني واحدة.

﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوْا رَبُّنَا اللَّهُ**﴾ ، هو هذا الكلام نفسهُ في آيةِ سورة طه ﴿**ثُمَّ اهْتَدَى**﴾ إلى ولاية عليٍ. في آية سورةِ فُصِّلت؛ ﴿**ثُمَّ اسْتَقَامُوْا**﴾، استقاموا على أيِّ شيء؟ ماذا تقولُ الرواياتُ والأحاديث؟

في (تفسير القمي) صفحة (٦٠٨): **ثُمَّ ذَكرَ الْمُؤمنِينَ مِنْ شِيعة أَمِيرِ الْمُؤْمنِين فَقَالَ: "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوْا"** - استقاموا على أيِّ شيء؟ - **قَالَ: عَلَى وَلايَة أَمِيرِ الْمُؤْمنِين** - فالَّذين قالوا ربُنا الله ثُمَّ استقاموا هم شيعةُ عليٍ وآل علي، استقاموا على ولاية عليٍ.

نعودُ إلى الآية كَي نقرأها وما بعدها: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوْا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوْا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوْا وَلَا تَحْزَنُوْا وَأَبْشِرُوْا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۞ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيْهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ۞ نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ**﴾.

نعودُ إلى ما جاء عن أئمَّتنا بحسبِ ما جاء في (تفسير القمي): **ثُمَّ ذَكرَ الْمُؤمنينَ منْ شيْعة أميرِ الْمُؤْمنين فَقَالَ: "إِنَّ الَّذينَ قَالُوْا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوْا"؛ عَلَى وَلايَة أمير الْمُؤْمنين، قَولُهُ "تَتَنَزَّلُ عَلَيهِم الْمَلَائكَة"؛ قَالَ: عنْدَ الْمَوتَ** - مَاذا يَقولَون لهم؟ - **"أَلَّا تَخَافُوْا وَلَا تَحْزَنُوْا وَأَبْشرُوْا بِالْجَنَّة الَّتي كُنتُمْ تُوعَدُونَ"، نَحْنُ أَوْليَاؤُكُمْ في الْحَيَاة الدُّنْيَا، قَالَ: كُنَّا نَحرسُكُم منَ الشَّيَاطين، وَفي الآخرَة أي عنْدَ الْمَوْت، "وَلَكُم فيهَا مَا تَشْتَهي أَنْفُسُكُمَ وَلَكُم فيهَا مَا تَدَّعُون"؛ يَعني في الجَنَّة.**

الآيةُ واضحةٌ وهذه الرواياتُ والأحاديثُ وضَّحتها أكثر؛ ﴿**إِنَّ الَّذينَ قَالُوْا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوْا**﴾، استقاموا على ولاية عليَ هذا الكلامٌ إجماليٌ.

في الجزء الأول منَ الكافي الشريف / صفحة ٢٤٧ / الحديثُ الثاني من الباب الَّذي عنوانهُ: (أنَّ الطريقة الَّتي حُثَّ على الاستقامة عليها ولايةُ عليَ عليه السلام)، الحديثُ الثاني، صفحة (٢٤٧): **بسنده، عَن مُحمَّد بنِ مُسلم، قَالَ: سألتُ أبَا عَبْد الله** - إنَّهُ إمامنا الصَّادق صلواتُ الله عليه، مُحمَّد بن مسلم يقول: **سَألْتُ أبَا عَبْد الله عَن قَول الله عَزَّ وَجَلَّ: "الَّذينَ قَالُوْا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا"؟ فَقَالَ أبو عَبْد الله: اسْتَقَامُوْا عَلَى الأئمَّة وَاحداً بَعدَ وَاحد** - ماذا تقولون أنتم فَاطمَةُ داخلةٌ في هذا المضمون أو لا؟! أم أنَّ الآية هكذا يكونُ معناها: ﴿**إِنَّ الَّذينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا**﴾ استقاموا على الأئمَّة الاثني عشر من دونِ مُحَمَّد وفَاطمَة؟! يكونُ هذا الكلامُ سليماً؟! أم أنَّهم استقاموْا على مُحمَّد والأئمَّة الاثني عشر من دونِ فَاطمَة؟! يكونُ هذا الكَلامُ سليماً؟! ماذا تقولون أنتم؟ أم أنَّ الاستقامة تكونُ على مُحَمَّد وعليٍ وفَاطمَة وأبناء فَاطمَة من المجتبى إلى القائم، أنتم ماذا تقولون؟ أيُّ احتمالٍ من هذه الاحتمالات ينسجمُ معَ مذاقِ ثقافةِ العترةِ الطاهرة؟

هناك تطبيقٌ عمليٌ واضحٌ سأضعهُ بين أيديكم من سيدِ تفاسيرِ آلِ عليّ إنَّهُ تفسيرُ إمامنا الحسن العسكري الَّذي تحاربهُ حوزةُ النَّجف ويُنكرهُ مراجعُ النَّجف، ألا خابَ سعيهم، أناسٌ حظّهم عاثر لا توفيق لهم:

في تفسيرُ إمامنا الحسن العسكري صلواتُ الله وسلامه عليه / قم المقدَّسة / صفحة (٢١٣) من حديثٍ يبدأ في صفحة (٢١٢)، رقم الحديث (١١٧)، الحديثُ طويلٌ عن رسول الله صلَّى الله عليهَ وآله، يُحدِّثنا رسول الله عن الحال الَّذي سيواجههُ المؤمن عند موته، وماذا سيقولُ ملكُ الموت لذلك المؤمنِ من شيعة عليٍ وآل عليّ، أقرأ موطن الحاجة من الحديث، في صفحة (٢١٣) والحديثُ كما قلتُ عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله: **ثُمَّ يَقُولُ** - من الَّذي يقولَ؟ ملكُ الموت، لذلك المؤمن الَّذي كان خائفاً، الموتُ مخيفٌ - **ثُمَّ يَقُولُ** - ملكُ الموت لذلك المؤمن - **ثُمَّ يَقُولُ: انْظُر فَيَنْظُر** - فماذا يرى؟ - **فَيَرى مُحَمَّداً وَعَلياً وَالطَّيِّبينَ من آلهمَا** - هذا العنوان (والطيبين من آلهما) فَاطمَةُ من الطيبين من آلهما أو لا؟ ماذا تقولون أنتم؟ - **ثُمَّ يَقُول** - ملكُ الموت لهذا المؤمن - **انْظُر، فَينْظُر فَيَرَى مُحَمَّداً وَعَلياً وَالطَّيِّبينَ من آلهمَا في أعْلَى عليِّين** - فَاطمَةُ سَيدةُ الطيبين من آل مُحَمَّد وعليّ تتفقون معي أو لا؟ - **ثُمَّ يَقُول: انْظُر، فَينْظُر فَيَرَى مُحَمَّداً وَعَلياً وَالطَّيِّبينَ منَ آلهمَا في أعْلَى عليِّين، فَيَقُولُ لهُ: أوَتَرَاهُم هَؤُلَاء سَادَاتُك وَأَئمَّتُك** - فَاطمَةُ داخلةٌ في هذا العنوان أو لا؟! صدِّقوني إذا ما بحثتم في أحاديث أهل البيتَ من أوَّلها إلى آخرها إنَّها تنطقُ بهذه الحقيقة..

- **هَؤُلَاء سَادَاتُك وَأَئمَّتُك هُم هُنَاك جُلَّاسُكَ وَأَنَاسُك فَمَا تَرْضَى بِهِم بَدَلاً ممَّا تُفَارقُ هَاهُنَا** - مَلكُ الموت يسألُ هَذا المؤمن - **فَمَا تَرْضَى بِهِم بَدَلاً ممَّا تُفَارقُ هَاهُنَا؟ فَيَقُول: بَلَى وَرَبِّي، فَذَلك مَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: "إِنَّ الَّذينَ قَالُوْا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوْا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائكَةُ أَلَّا تَخَافُوْا وَلَا تَحْزَنُوْا"، فَمَا أَمَامَكم منَ الأَهْوَال فَقَد كُفيتُمُوهَا، وَلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا تُخَلِّفُونَهُ من الذَّرَارِي وَالعيَال وَالأَمْوَال، فَهَذا الَّذي شَاهدَتُمُوه في الجِنَان بَدَلاً منه، "وَأَبْشرُوْا بِالجَنَّة الَّتي كُنْتُم تُوعَدُون"، هَذه مَنَازلكُم وَهَؤُلاء سَادَاتُكُم وَأَنَاسُكُم وَجُلَّاسُكُم** - المعاني واضحةٌ وتنسابُ انسياباً هادئاً جميلاً لطيفاً.

وهذا المضمونُ: ﴿**إِنَّ الَّذينَ قَالُوْا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوْا**﴾، وَرَدَ أيضاً في سورة أخرى في سورة الأحقاف، في سورة الأحقاف في الآية الثالثة بعد العاشرة بعد البسملة: ﴿**إِنَّ الَّذينَ قَالُوْا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوْا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۞ أُوْلَئكَ أَصْحَابُ الْجَنَّة خَالدينَ فيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُونَ**﴾، هؤلاء هم الَّذين فطمتهم فَاطمَةُ عن النَّار، فَفَاطمَةُ هي الَّتي فطمت شيعتها عن النَّار، والشيعيّ مثلما تقدَّم تعريفهُ: (العارفُ بإمامِ زمانه، سليمُ العقيدة، فطيمُ فَاطمَة، يتيمُ القائم).